

كلمات لا بد منها في الذكرى العشرين

لإغتيال الشهيد : عبد الحق بن حمودة

الأمين العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين

يمر الرجال في هذه الحياة إلى العالم الآخر ، سنة الله في خلقه ، لكن صنف منهم يخلدون في الذاكرة الشعبية و الوطنية ، لا لشيء سوى أنهم كانوا يتميزون عن غيرهم بصفات قلما نجدها في غيرهم.

فيحظون بإعجاب و احترام و حب الناس ، و تبقى الذاكرة الجماعية تحتفظ بهم على مر الأيام و السنين بشيء من الإكبار و الإجلال .

و من الصفات التي ترفع من شأن الرجال :

- الشجاعة و الجرأة في نصره الحق ، و الدفاع عنها بدون هوادة لا يخشون في ذلك لومة لائم و لا سطوة جائر .
- الوقوف إلى جانب المستضعفين ، و مناهضة كل أشكال الظلم و "الحقرة" و مناصرة الحق و العدل .
- حب الوطن و التضحية في سبيله و الاستماتة في حمايته و الدفاع عنه .

هذه الصفات و غيرها تستوقفنا ، و تتجلى أمام أعيننا كلما مرت ذكرى الإغتيال الجبان للشهيد : عبد الحق بن حمودة ، الأمين العام للاتحاد ع ع ج ، أمام دار الشعب بساحة أول ماي ، يوم 28 جانفي 1997

إن الإغتيال الغادر لهذا الرجل ، أقل ما يقال عنه أنه استهدف المشروع الذي كان يحمله و يحلم به الفقيد، و يستमित في الكفاح من أجل تحقيقه .

هذا المشروع الذي أصبح يرعب الكثير من القوى الظلامية ، و قوى الشر و الفساد التي تهدف إلى جر البلاد و العباد إلى الدمار .

إن الشهيد عبد الحق بن حمودة لم يكن يملك جيوشا و لا أسلحة ، و لا ميليشيات يقاتل بها في الميدان .

و إنما كان يملك قوة الكلمة الصادقة، و الخطاب المقنع و الحجة البليغة التي أصبحت تهدد كل المشاريع الفاسدة و القاتلة التي كانت تهدف ضرب الجزائر في العمق.

لقد استلم عبد الحق بن حمودة قيادة الإتحاد العام للعمال الجزائريين في ظروف كانت الجزائر تمر بأزمة خطيرة و متعددة الأوجه و الجوانب .

- أزمة اقتصادية و مالية خانقة .

- أزمة أمنية و إرهابية حادة.

- تكالب و أطماع أصحاب المصالح الداخلية و الخارجية.

في ظل هذا الوضع المتردي جدا، و في خضم هذا الجو المشحون، و في غمرة الرعب و الدمار الذي زرعه الإرهاب و حلفاؤه، استلم بن حمودة قيادة سفينة منظمة الإتحاد ع ع ج ، فقادها بحكمة و بصيرة، و تروي و شجاعة فائقة .

فجعل الإتحاد قوة متماسكة واقفة بالمرصاد لكل قوى الشر و الدمار ، من أجل أن يبقى هذا الوطن واقفا صامدا لم تزعه ضربات الإرهاب الأعمى و لا تحالفات القوى الخارجية التي كان البعض منها يحيك الدسائس لإيقاع الجزائر فيما لا يحمد عقباه .

و استطاع بحكمته و حنكته أن يحفظ التوازن بين مصالح العمال و مصالح الوطن.

و هذه الصفة و هذه القدرة قلما نجدها في غير هذا الرجل ، فهو لم ينساق وراء الشعبوية التي كانت تتغذى منها قوى أخرى غير مبالية بالمصير المخيف و المرعب الذي يستهدف الوطن في العمق .

و لم يفرط في المصالح المشروعة للعمال ، الذي كان يدافع عنها بإستماتة .

و لكنه في نفس الوقت لم يكن يمارس الإنتهازية و المزايدات الفئوية و الشعبوية الضيقة على حساب المصالح العليا للوطن و الأمة .

كان يصارح العمال بأوضاع الوطن ،مما جعل هذه الفئات تتفهم أوضاع البلاد بعيدا عن المزايدات القاتلة و المدمرة للوطن .

إن منهجه في النضال النقابي ، كان منهجا مسؤولا .

كان يقول إن النضال النقابي الحقيقي هو الذي يحفظ التوازن بين مصالح العمال و الشعب و مصالح الوطن .

كان يشبه النجاح في ذلك ببراعة اللاعب البهلواني القدير الذي يسير بكل براعة فوق الحبل دون أن يفقد التوازن فيسقط في جهة من الجهات ، لا جهة المزايدات و المطالب التعجيزية التي تفوق قدرات الوطن و المؤسسة دون التفريط في مصالح العمال المعقولة و المقبولة .

ولا يسقط في الجهة الأخرى فيصبح يتاجر بمصالح العمال و تطلعاتهم.

لقد تقبل العمال و النقابيون صراحتة و منهجه في قيادة الحركة النقابية ،فالتفوا حوله ، و

أصبح الإتحاد قوة كبيرة وركيزة أساسية لدعم الوطن و حمايته من الانهيار أمام ضربات الإرهاب الأعمى .

في تلك الفترة اختفت كثير من القوى المساندة للوطن، و انهارت كثير من مؤسسات البلاد.

لكن الإتحاد ع ع ج بقي صامدا و شامخا يدافع و يناضل بقوة على مصالح العمال و البلاد .

في إحدى الندوات الصحفية التي كان يعقدها من حين إلى آخر ، قامت إحدى الصحفيات ، و
طرحت عليه السؤال التالي قائلة :

السيد عبد الحق بن حمودة :

لماذا انهار تقريبا كل شيء في الجزائر في ظل هذه الأوضاع المأساوية التي يمر بها
الوطن، لكن الإتحاد ع ع ج بقي واقفا صامدا ولم يتزعزع بل ازداد قوة و صلابة أمام
التحديات التي تواجه البلاد . ما هو السر في ذلك ؟

فأجابها باختصار شديد :

السر في ذلك أن الإتحاد ع ع ج لم يكن يكذب على العمال .

و يعني بهذه الإجابة الوجيزة المعبرة ، أنه كان صريحا مع العمال لذلك كسب الإتحاد ثقة
العمال و النقابيين بل ازداد قوة و تماسكا .

لقد كرس المرحوم كل جهوده لرص صفوف العمال في وجه كل من يريد الشر للجزائر
داخليا و خارجيا ، إلى جانب الجيش الوطني الشعبي و كل أسلاك الأمن الوطني ، و كل
القوى الحية المخلصة في هذا البلد التي كانت بالمرصاد من أجل الحفاظ على الجزائر واقفة
صامدة ، لا تستطع زعزعتها قوى الشر و الفساد و الإرهاب .

لقد تصدر المرحوم الصفوف الأمامية في الكفاح و النضال، ولم يهادن، و لم يتخاذل يوما
في الدفاع عن الوطن، و المصالح المشروعة للعمال.

كل ذلك تم بطابع من الحكمة و التبصر، و الجرأة و الشجاعة، و الذكاء و بعد النظر، و هي
الصفات التي كانت عنوان حياته و مساره الفكري و النضالي .

هذه الصفات و غيرها جعلت هذا الرجل موضع إعجاب و إكبار من العمال و النقابيين و
كل الفئات الشعبية.

و في الجهة المقابلة أثارت مواقفه الصارمة و الصلبة ضغينة و حقد الفاسدين ، و الذين
كانوا يريدون جر البلاد إلى الخراب و الدمار .

استشهد عبد الحق بن حمودة و بقيت صورته ناصعة عند العمال و الشعب ، و ستبقى
راسخة في الذاكرة الجماعية للشعب و العمال على مر الأجيال .

رحمك الله يا عبد الحق، و أسكنك جنات الخلد إلى جانب الصديقين و الشهداء و الصالحين.
وجعل الله مسارك النضالي المستميت رمزا و نبراسا مضيئا ينير طريق النضال و الكفاح
المتواصل من أجل حماية الوطن من قوى الشر و الفساد التي تتربص به و تستهدفه.

ب.م